

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[524] إلى أرض مكّة بعد أن أخذت طابع المدينة، فإنّها لا زالت غير صالحة للزراعة، لأنّها من الناحية الجغرافية تقع بين جبال يابسة وقليلة المياه. 2 - أمان أرض مكّة من الطريف أن أوّل ما سأل إبراهيم من ربّه في هذه الأرض هو الأمان، وهذا يوضّح أن نعمّة الأمن هي من الشروط الأولى لحياة الإنسان وسكنه في منطقة ما، فالمكان غير الآمن لا يمكن السكن فيه، حتّى لو اجتمعت كلّ النعم الدنيويّة فيه، وفي الحقيقة أي مدينة أو بلد فاقد لنعمّة الأمن سوف يفقد جميع النعم! ولا بدّ هنا من الالتفات إلى هذه النقطة، وهي أن استجابة الأ لدعاء إبراهيم بخصوص أمن مكّة له جهتان: فمن جهة منحها أماناً تكوينيّاً، ولذلك لم تشهد في تاريخها إلّا النزر القليل من إخلال الأمن، ومن جهة ثانية منحها الأمن التشريعي، أي أن الأ أقرّ أن يأمن جميع الناس - وحتّى الحيوانات - في هذه الأرض. ومنع صيد الحيوانات، وعدم متابعة المجرمين الذين يلجأون إلى حرم الكعبة، ونستطيع - فقط - أن نمنع عليهم الغذاء لكي يخرجوا، ومن ثمّ تطبيق العدالة في حقّهم. 3 - دعاء إبراهيم لإجتناّب عبادة الأصنام؟ ممّا لا شكّ فيه أن إبراهيم (عليه السلام) كان نبياً معصوماً، وكذلك إبناه إسماعيل وإسحاق كانا نبيّين معصومين، لأنّهما داخلان في كلمة "نبيّ" في الآية قطعاً، ومع ذلك يدعو الأ أن يجنّبهم عبادة الأصنام! وهذا دليل في التأكيد على محاربة عبادة الأصنام بحيث كان يطلب هذا الأمر من الأ حتّى للأنبياء المعصومون ومحطّموا الأصنام، وهذا نظير إهتمام النّبي في وصاياه لعلّي - أو الأئمّة الآخرين بالنسبة لأوصيائهم - في أمر الصلاة، والتي